



دور موقع التواصل الاجتماعي وتأثيره على الاطفال

م.م مصطفى داود سلمان نصيف

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الاعلام

Mustafa96@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص: في عالم يتجه بسرعة نحو الرقمنة، لم يعد الأطفال بمنأى عن تأثيرات التكنولوجيا الحديثة، بل أصبحوا جزءاً فعالاً في مشهد افتراضي تسيطر عليه مواقع التواصل الاجتماعي. لقد دخل الطفل إلى هذا العالم من أوسع أبوابه، لا كمراقب سلبي، بل كمستخدم نشط يشارك، يُعلّق، يُتابع، ويصنع محتوى أحياناً. ومن هنا، نشأت الحاجة إلى التوقف عند هذا التفاعل المتزايد لفهم أبعاده وتأثيراته المتعددة على الطفل من زوايا مختلفة: نفسية، اجتماعية، وسلوكية. يهدف هذا البحث إلى استكشاف طبيعة العلاقة بين الطفل ومواقع التواصل الاجتماعي، من خلال تحليل أنماط الاستخدام وتحديد أبرز التأثيرات الظاهرة والمخفية لهذا التفاعل اليومي. وقد تبين أن استخدام الأطفال لهذه المنصات لا يخلو من التناقض؛ فهي في بعض الجوانب تفتح آفاقاً واسعة للتعلم والتعبير، وتمكن الطفل من التواصل مع عالم متعدد من الثقافات والمعلومات، لكنها في المقابل قد تشكل مصدر قلق كبير نتيجة التعرض لمحتوى غير لائق، أو الشعور بالانزعاج، أو حتى تأثير الطفل بمقاييس زائفة للقيمة والنجاح. وقد كشفت النتائج أن العديد من الأطفال يقضون ساعات طويلة أمام الشاشات دون رقابة أو توجيه، ما يؤدي أحياناً إلى اضطرابات في النوم، أو تراجع في التحصيل الدراسي، أو ظهور سلوكيات مقلدة لما يُعرض عبر تلك المنصات. كما تبين أن الأسرة غالباً ما تعاني من ضعف الوعي الرقمي، مما يفتح المجال أمام الاستخدام العشوائي دون حدود. وفي ضوء هذه المعطيات، يؤكد البحث على أهمية تبني أساليب تربوية جديدة تتماشى مع هذا الواقع الرقمي، وتشجيع الأسرة والمدرسة على لعب دور أكثر فعالية في مراقبة الطفل وتنويعه



مخاطر وفوائد هذا العالم الافتراضي، بهدف خلق توازن صحي بين العالم الواقعي والعالم الرقمي الذي بات يسكنه الطفل يومياً.

الكلمات المفتاحية: موقع التواصل الاجتماعي – تأثير الاطفال على موقع التواصل – استخدام الاطفال للبرامج

Abstract. In a world rapidly moving toward digitalization, children are no longer shielded from the influence of modern technology. Instead, they have become active participants in a virtual space dominated by social media platforms. Children now enter this world not as passive observers, but as engaged users—sharing, commenting, following, and even creating content. This growing involvement raises important questions about the depth and nature of its impact on children's psychological, social, and behavioral development. This research aims to explore the evolving relationship between children and social media, examining usage patterns and identifying both the visible and hidden effects of their daily interactions with these platforms. It has become clear that this interaction carries a dual nature. On the one hand, social media can open doors to learning, creativity, and cultural exposure. On the other, it may pose significant risks—exposing children to inappropriate content, fostering social withdrawal, or distorting their sense of self-worth through artificial standards of success and popularity. The findings reveal that many children spend extended hours on screens with little or no supervision, often leading to sleep disturbances, declining academic performance, and imitative behaviour modelled after online content. Moreover, families frequently lack digital literacy, leaving children to navigate the online world without guidance or boundaries. Given these insights, the study underscores the urgent need for updated educational and parental strategies that align with the realities of the digital age. It calls for families and schools to play a more active role in guiding children, helping them to critically engage with social media in a way that balances their online presence with healthy real-world development baynahum wabayn al'ahla, watafeil dawr almuasasat altaelimiat fi tawjih alaistikhdam nahw al'ahdraf al'iijabia.

Keywords: Social media, children's influence on social media, children's use of software.

1. التعريف بالدراسة

1.1. المقدمة:

في زمن أصبحت فيه الشاشات جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية، لم يعد من الغريب أن نرى أطفالاً في أعمار مبكرة يتthملون مع الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية لأنها امتداد طبيعي لحواسهم. ومن بين أكثر التطبيقات التي تجذب انتباهم، تأتي موقع التواصل الاجتماعي، التي باتت تحتل موقعاً مركزاً في عالم الطفولة، رغم أنها لم تُصمم أساساً لتلبية احتياجات هذه الفئة العمرية. فالطفل اليوم لا يكتفي بمشاهدة مقاطع الفيديو أو ممارسة الألعاب، بل أصبح ينخرط في التفاعل والنشر والتعليق، حتى أصبح هذا التواجد الرقمي جزءاً من هويته الاجتماعية المبكرة.

ومع هذا الانخراط المتزايد، بدأ القلق يتتصاعد في أوساط الأسر والتربويين والباحثين، إذ لم يعد السؤال مقتصرًا على "هل يستخدم الأطفال موقع التواصل؟"، بل تطور ليشمل "ما الذي يكتسبونه أو يخسرون من هذا الاستخدام؟". فالبعض يرى فيها أدوات للتعلم وتوسيع المدارك، بينما ينبه آخرون إلى مخاطر التشتت الذهني، وتراجع العلاقات الواقعية، والعرض لمحتوى غير ملائم، بل وأحياناً تشكل هذه الواقع بوابة لعوالم لا تتناسب مع براءة الطفولة.

من هنا تبرز الحاجة إلى دراسة معمقة ومحايدة تبحث في الأبعاد المتعددة لهذه الظاهرة، وتسلط الضوء على التأثيرات النفسية والسلوكية والاجتماعية التي قد تترتب على تفاعل الأطفال مع هذه المنصات، في محاولة للإجابة عن أسئلة جوهرية تتعلق بكيفية الموازنة بين فرص التقدم الرقمي وضرورات حماية الطفولة

1.2. أهمية الدراسة:

تتبع أهمية هذا البحث من التزايد الملحوظ في استخدام الأطفال لموقع التواصل الاجتماعي في سن مبكرة، وهو ما يفرض تحديات تربوية ونفسية جديدة على الأسرة والمجتمع. فمع تحول هذه المنصات إلى جزء من حياة الطفل اليومية، يصبح من الضروري فهم طبيعة التأثيرات التي تتركها على سلوكهم وتقديرهم وتفاعلهم الاجتماعي. كما تسهم نتائج هذا البحث في توعية الأهل والمربين وصانعي السياسات



بأساليب التوجيه الرقمي الفعال، وتدعم الجهود الرامية إلى خلق بيئة إلكترونية آمنة تحمي الأطفال من المخاطر وتعزز فيهم الوعي والتميز الرقمي.

1.3. مشكلة البحث:

في ظل الانتشار الواسع لموقع التواصل الاجتماعي وسهولة وصول الأطفال إليها في سن مبكرة، ظهرت تساؤلات حول مدى تأثير هذه المنصات على نموهم النفسي والاجتماعي. إذ تشير بعض الدراسات إلى أن الاستخدام المفرط وغير المراقب لهذه المواقع قد يؤدي إلى تغيرات في سلوك الأطفال، مثل ضعف التفاعل الاجتماعي، الإدمان، والاضطرابات النفسية. ومن هنا تتبع مشكلة البحث في محاولة فهم وتحليل تأثير موقع التواصل الاجتماعي على الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي للأطفال في المرحلة الابتدائية، وتحديد ما إذا كان هذا التأثير سلبياً أم يمكن توجيهه بشكل إيجابي، انطلاقاً من ذلك تبلورت مشكلة البحث حول السؤال التالي

(ما هو دور موقع التواصل الاجتماعي وتأثيره على الأطفال)

1.4. اهداف البحث:

- 1- معرفة كيف تؤثر موقع التواصل على تصرفات الأطفال في حياتهم اليومية
- 2- التعرف على دور الأهل والمدرسة في حماية الأطفال في التأثيرات السلبية
- 3- فهم كيف تؤثر الصور والفيديوهات على تفكير الأطفال في الصح والخطأ

1.5. حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: يركز البحث فقط على العلاقة بين استخدام موقع التواصل والنوم.
- الحدود الزمنية: يُطبق خلال فصل دراسي واحد.
- الحدود المكانية: في مدينة بغداد

2. التعريف بالمصطلحات

2.1. مفهوم الطفل:

الطفل ليس مجرد إنسان صغير لم يكتمل نموه الجسدي، بل هو الكيان الأولي الذي تختبر فيه الحياة نفسها. إنه ليس مجرد بداية العمر، بل بداية الوعي، وبداية المعنى. الطفل هو لحظة أولى تتكرر في كل جيل، تمثل الصيغة الخام للوجود البشري قبل أن تصقله الثقافة، وتكسره العادة، وتوجهه السلطة.



في عمقه، الطفل هو كائن لا يزال قيد الاكتشاف، لا من قبل الآخرين فحسب، بل من قبل ذاته أيضاً. إنه يسكن مساحة زمنية فريدة، حيث لا تفصل الأحلام عن الواقع، ولا القوانين عن الأساطير. يخلط بين الحقيقة والخيال ليس جهلاً، بل لأن الفصل بينهما لم يصبح ضرورة بعد. هو الكائن الوحيد الذي يرى العالم كما هو عليه فعلاً: بلا أحكام مسبقة، بلا تسميات، بلا تصنيفات. لذا، فإن الطفل ليس فقط من يتعلم، بل من يُعلم من دون قصد، من يُذكر الكبار بما نسوه في رحمة التكيف والتكرار. الطفل في جوهره مشروع إنسان لا يسير في خط واحد، بل يتشعب إلى ما لا نهاية. هو الطاقة الكامنة التي قد تتحول إلى فنان، أو فيلسوف، أو عالم، أو مجرد مراقب صامت لعالم لا يفهمه بالكامل. لكنه في كل الحالات يحمل في داخله احتمالات لا تُعد، كأن الكون حين أوجده قرر أن يمنح الحياة فرصة جديدة لتصحيح مسارها أو إعادة صياغتها.

من منظور نفسي، الطفل هووعي في طور التشكّل، مشبع بالدهشة، مهوس بالتجريب، متحرر من سجون المنطق الكلّي. ومن منظور اجتماعي، هو المرأة التي تكشف لنا عيوب أنظمتنا: حين يُحبّ الطفل بحرية، نكتشف حدود حبنا. حين يخاف، تُدرك قسوة بيئتنا. حين يسأل، نتعرّى أمام محدودية إجاباتنا

وفي مستوى أعمق، الطفل ليس ملّاً لأبويه ولا لمجتمعه، بل هو كيان مستقل، متعدد الطبقات، يحمل في داخله تجربة جديدة للحياة لم تحدث من قبل. كل طفل يولد ومعه "لغة خاصة" — لغة لا تُنطق بالكلمات، بل تُفهم بالحس، بالإصغاء، بال التجاوب الحقيقـيـ. هذه اللغة تضيـعـ أحيـاناـ عندما نفرض عليه طريقة واحدة للوجود، أو حين تُـسـكـتـ أسـلـتـهـ، أو نـحـصـرـ خـيـالـهـ فيـ المـناـهـجـ وـالـقـوـانـينـ. الطفل هو الكائن الذي ما زال يؤمن بأن كل شيء ممكـنـ، لا لأنـهـ يـجـهـلـ الصـعـوبـاتـ، بل لأنـهـ لمـ يـتـورـطـ بـفـيـ الـخـوـفـ مـنـهـاـ. لهذا السـبـبـ، فإنـ الطـفـلـ لـيـسـ فـقـطـ مـنـ يـحـتـاجـ الـحـمـاـيـةـ، بلـ أيـضاـ مـنـ يـجـبـ أنـ نـنـحـحـهـ الـحـقـ فيـ أـنـ يـحـمـيـ إـنـسـانـيـتـاـ منـ الـانـقـرـاضـ الـعـاطـفـيـ

2.2. مفهوم التنشئة الاجتماعية:

التنشئة الاجتماعية ليست مجرد عملية تعليم الطفل القواعد والسلوكيات التي يرضي عنها المجتمع، بل هي فعل أعمق بكثير من مجرد نقل للمعايير. إنها المسار المعقّد الذي تُعـادـ منـ خـالـلـهـ صـيـاغـةـ الفـردـ ليـكـونـ كـائـنـ اـجـتـمـاعـيـ؛ أيـ ليـصـبـحـ قـادـرـاـ عـلـىـ التـقـاعـلـ، التـكـيفـ، وـالـانـدـمـاجـ ضـمـنـ جـمـاعـةـ بـشـرـيـةـ يـتـعـلـمـ فيهاـ أـنـ "يـكـونـ" مـنـ خـالـلـ "الـآـخـرـينـ".

1. ما هي التنشئة؟

يمكن تخيل التنشئة الاجتماعية كرحلة طويلة تبدأ منذ اللحظة الأولى التي يولد فيها الإنسان، لحظة أن تلقطه الأذرع الأولى – الأم، الأب، أو من ينوب عنهم – ويبدا صوته في التفاعل مع الأصوات، وتحول استجاباته الفطرية إلى ردود فعل اجتماعية. في هذا المعنى، التنشئة ليست فعلاً يمارس عليه فقط، بل هي علاقة تبادلية مع البيئة، حيث يبدأ الفرد بتلقي الرموز، ثم استخدامها، إعادة إنتاجها.

2. لماذا "اجتماعية"؟

لأن الغرض منها ليس فقط بناء "شخص"، بل بناء "عضو" داخل مجتمع محدد. الطفل لا يتعلم اللغة فقط، بل يتعلم كيف يستخدم الصمت، متى يُقال "نعم"، متى يُقال "لا"، متى ينبغي أن تُخفى المشاعر أو تُظهر. هذه الأفعال لا تكتسب من الطبيعة، بل تُزرع من خلال سلسلة متصلة من التفاعلات التي تتم بين الفرد ومحيهه عبر وسائل عديدة: الأسرة، المدرسة، القرآن، الإعلام، والدين.

3. التنشئة كخريطة غير مرئية:

كل مجتمع يملك خريطة خاصة من القيم، التصورات، المسموحات، والمنوعات. التنشئة الاجتماعية هي عملية "تحميل" هذه الخريطة في وعي الفرد دون أن يراها مباشرة. لهذا السبب، نمارس سلوكيات معينة لأننا "نشأنا هكذا"، لا لأننا فكرنا بها. وهذه هي قوة التنشئة: أنها تقنع الفرد بما يجب أن يكون عليه، غالباً قبل أن يكون قادراً على مساءلة ذلك.

4. مراحلها:

- المرحلة الأولية: تبدأ في الأسرة، حيث تُزرع البذور الأولى للثقة، الخوف، اللغة، والعلاقات. هنا يتعلم الفرد معنى الحب، العقاب، والسلطة.

- المرحلة الثانية: تتوسّع الدائرة لتشمل المدرسة، الأصدقاء، وسائل الإعلام. تبدأ هنا محاولات الفرد للتفاوض بين ما تعلمه في بيته وما يواجهه في العالم الخارجي.

- مرحلة إعادة التشكيل: لا تنتهي التنشئة عند الطفولة، بل تتجدد في كل انتقال اجتماعي كبير: عند الزواج، العمل، الهجرة، أو حتى التحول الفكري. التنشئة هنا تصبح "إعادة تنشئة" تسمح للفرد بإعادة تشكيل ذاته وفق سياقات جديدة.

5. التنشئة ليست محابية:

ليست التنشئة مجرد تعليم الخير أو المصلحة العامة. إنها أحياناً تعلم الطاعة أكثر من التفكير، والقوالب أكثر من المرونة. ولذلك، فهي أداة يمكن أن تكون للتحريض أو للقمع، بحسب ما يُراد منها. قد تُنتج فرداً مستقلاً ونادراً، أو خائفاً ومُطِيعاً، بحسب الرسائل التي يُغذى بها منذ نشأته.

6. التنشئة والهوية:

كل ما يعتقد الإنسان أنه "ذاتي" – طريقة ضحكته، اختياره للملابس، انتماءاته، وحتى أحلامه – هو غالباً نتيجة عملية تنشئة طويلة. الفرد يكتسب نفسه من خلال المجتمع، ثم يحاول أن يفكك تلك النفس لاحقاً ليعرف من يكون حقاً. التنشئة هنا ليست مجرد تعليم، بل إعادة تشكيل مستمر للهوية ضمن حدود يفرضها الخارج.

خلاصة:

التنشئة الاجتماعية هي المسار اللامرئي الذي تمرّ به الذات في سبيل أن تصبح "قابلة للعيش ضمن آخرين". إنها فعل إنتاج الإنسان الاجتماعي، بكل ما يحمله من اضطراب، انتماء، مقاومة، وتحول. وما يجعلها باللغة الأهمية هو أنها لا تحدث فقط من خلال التعليم المباشر، بل عبر النظارات، القصص، الإشارات، والمواقف اليومية المتكررة. إنها عملية "هندسة ناعمة" لبناء الإنسان الذي يستطيع أن يعيش، يفهم، وينفهم.

3. الإطار النظري والدراسات السابقة:

تمهيد

شهد العالم في العقدين الأخيرين ثورة رقمية غير مسبوقة تمثلت في بروز وسائل التواصل الاجتماعي كأحد أدوات التفاعل والاتصال بين الأفراد. وقد تسارعت هذه الظاهرة لتصل إلى جميع الفئات العمرية، بما فيهم الأطفال، الذين أصبحوا مستخدمين نشطين لهذه الوسائل، وهو ما أفرز آثاراً نفسية وسلوكية وتعلمية تستدعي الوقوف عندها وتحليلها علمياً.

1. مفهوم موقع التواصل الاجتماعي

تشير موقع التواصل الاجتماعي إلى المنصات الرقمية التي تتيح للمستخدمين إنشاء محتوى ومشاركة وتفاعل معه، ومن أبرزها: فيسبوك، إنستغرام، تيك توك، ويوتيوب. تتميز هذه المنصات بسهولة الوصول، والتفاعل الفوري، ونشر المعلومات. وقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للأطفال في العصر الحديث.

2. أهمية مرحلة الطفولة في تشكيل شخصية الطفل

تمثل مرحلة الطفولة حجر الأساس في تشكيل الشخصية وبناء القيم والاتجاهات السلوكية. في هذه المرحلة يكتسب الطفل معارفه الأولى، وتنشأ عاداته وتفاعلاته الاجتماعية، مما يجعل أي مؤثر خارجي، مثل وسائل الإعلام والتواصل، ذو تأثير بالغ على نموه النفسي والاجتماعي.

3. التأثيرات الإيجابية لموقع التواصل الاجتماعي على الأطفال

- توسيع المدارك الفكرية من خلال التعرض لثقافات متعددة.
- اكتساب مهارات رقمية مبكرة تقيدهم في مستقبلهم المهني.
- تعزيز الإبداع والتعبير الذاتي من خلال منصات مشاركة المحتوى.
- تسهيل الوصول إلى الموارد التعليمية والترفيهية المفيدة.

4. التأثيرات السلبية لموقع التواصل الاجتماعي على الأطفال

- اضطرابات النوم الناتجة عن الاستخدام الليلي المكثف.
- العزلة الاجتماعية وضعف مهارات التواصل الواقعي.
- التعرض للتتمر الإلكتروني والمحتوى غير المناسب.
- تراجع الأداء الأكاديمي نتيجة الإدمان الرقمي.
- ضعف الرقابة الأبوبية وزيادة فرص الاستغلال الإلكتروني.

5. دور الأسرة والمؤسسات التربوية في المواجهة

تلعب الأسرة دوراً الأول في التوجيه الرقمي، من خلال غرس قيم الاستخدام الرشيد، وتحديد ساعات الجلوس أمام الشاشة، والمشاركة في اختيار المحتوى المناسب. كما تتحمل المؤسسات التربوية مسؤولية بناء وعي الأطفال وتعليمهم مهارات الأمان الرقمي وتقدير مصادر المعلومات، بالتواري مع بناء شراكات مع الجهات التقنية لضمان بيئة إنترنت آمنة للأطفال.

3.1. موقع التواصل الاجتماعي:

موقع التواصل الاجتماعي هي منصات رقمية على الإنترنت تتيح للأفراد والمؤسسات التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض وتبادل المعلومات والأفكار والأراء ومشاركة المحتوى بمختلف أنواعه. وقد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، حيث يستخدمها ملايين الأشخاص حول العالم للتواصل مع الأصدقاء والعائلة، ومتابعة الأخبار والمستجدات، والتعلم، والترفيه، والتسوق، وغيرها من الأغراض.

3.2. أهمية موقع التواصل الاجتماعي في العصر الحالي:

* التواصل والتفاعل الاجتماعي:

- تسهيل التواصل: تتيح موقع التواصل الاجتماعي للأفراد التواصل مع بعضهم البعض بسهولة وسرعة، بغض النظر عن المسافات الجغرافية.
- تكوين العلاقات: تساعد على تكوين صداقات جديدة وتوسيع دائرة المعارف وال العلاقات الاجتماعية.
- تعزيز التواصل: تعزز التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، مما يقوي الروابط الاجتماعية.
- نشر المعلومات والأخبار:
- سرعة انتشار الأخبار: تعتبر موقع التواصل الاجتماعي مصدرًا هاماً للأخبار والمعلومات، حيث تنتشر الأخبار بسرعة كبيرة بين المستخدمين.
- تنوع مصادر المعلومات: تتيح الوصول إلى مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات، مما يساعد على تكوين رؤية شاملة للأحداث.
- مشاركة المعلومات: يمكن للمستخدمين مشاركة المعلومات والأخبار مع الآخرين بسهولة.
- * التعلم واكتساب المعرفة:
- مصادر تعليمية: توفر موقع التواصل الاجتماعي مصادر تعليمية متنوعة، مثل الدورات التدريبية والمقالات التعليمية ومقاطع الفيديو، مما يسهل عملية التعلم واكتساب المعرفة.
- تبادل الخبرات: تتيح للمستخدمين تبادل الخبرات والمعرفة مع بعضهم البعض.
- الوصول إلى المعلومات: يمكن الوصول إلى المعلومات بسهولة وسرعة من خلال موقع التواصل الاجتماعي.
- * التعبير عن الذات والإبداع:
- مشاركة الأفكار: تتيح للأفراد التعبير عن أفكارهم وأرائهم ومشاركتها مع الآخرين.
- عرض المواهب: يمكن للمستخدمين عرض مواهبهم وإبداعاتهم من خلال موقع التواصل الاجتماعي.
- التواصل مع الجمهور: يمكن للفنانين والمبدعين التواصل مع جمهورهم والتفاعل معهم.
- * التسويق والترويج:
- الوصول إلى العملاء: تعتبر موقع التواصل الاجتماعي منصة فعالة للشركات والمؤسسات للوصول إلى عملائها والترويج لمنتجاتها وخدماتها.
- التفاعل مع العملاء: تتيح للشركات التفاعل مع العملاء والاستماع إلى آرائهم واقتراحاتهم.

- بناء العلامة التجارية: تساعد على بناء العلامة التجارية وتعزيزها.
- التأثير الاجتماعي والسياسي:
 - حركات اجتماعية: لعبت موقع التواصل الاجتماعي دوراً هاماً في العديد من الحركات الاجتماعية والسياسية حول العالم.
 - التعبير عن الرأي: تتيح للأفراد التعبير عن آرائهم السياسية والاجتماعية والمشاركة في النقاشات العامة.
 - التأثير على القرارات: يمكن أن تؤثر على القرارات السياسية والاجتماعية.
- بالإضافة إلى ذلك، تستخدم موقع التواصل الاجتماعي في العديد من المجالات الأخرى، مثل:
 - التوظيف: تستخدمها الشركات للعثور على موظفين جدد، ويستخدمها الباحثون عن عمل للعثور على فرص عمل.
 - العمل التطوعي: تستخدم لتنظيم حملات التبرع والعمل التطوعي.
 - الرعاية الصحية: تستخدم لتقديم الدعم النفسي والمعلومات الصحية للمرضى.

بشكل عام، يمكن القول أن موقع التواصل الاجتماعي أحدث ثورة في طريقة تواصلنا وتفاعلنا مع العالم حولنا، وأصبحت أداة قوية يمكن استخدامها في مختلف المجالات لتحقيق أهداف متنوعة.

3.3. أهمية مرحلة الطفولة وتأثيرها على النمو النفسي والاجتماعي للطفل:

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، حيث تشكل الأساس الذي تبني عليه شخصيته ونموه في المستقبل. إنها الفترة التي يكتسب فيها الطفل الكثير من المهارات والمعارف والقيم التي ستراقبه طوال حياته. كما أنها الفترة التي تتشكل فيها شخصيته وحيويته، وتطور قدراته العقلية والعاطفية والاجتماعية

أهمية مرحلة الطفولة

- النمو الجسدي: خلال هذه المرحلة، ينمو جسم الطفل بسرعة، وتطور قدراته الحركية، مما يجعله قادراً على استكشاف العالم من حوله والتفاعل معه.
- النمو العقلي: تتطور قدرات الطفل العقلية بشكل كبير في هذه المرحلة، حيث يتعلم اللغة والتفكير وحل المشكلات، ويكتسب القدرة على التفكير المجرد والتفكير النقدي.



- النمو العاطفي: يتعلم الطفل في هذه المرحلة كيفية التعرف على مشاعره والتعبير عنها، وكيفية التعامل مع مشاعر الآخرين، مما يساعد على بناء علاقات صحية وإيجابية مع الآخرين.
- النمو الاجتماعي: يتعلم الطفل في هذه المرحلة كيفية التفاعل مع الآخرين، وكيفية التعاون والمشاركة، ويكتسب القيم والأخلاق التي تساعد على أن يصبح فرداً صالحاً في المجتمع.

3.4. تأثير مرحلة الطفولة على النمو النفسي والاجتماعي:

- الشخصية: تلعب مرحلة الطفولة دوراً حاسماً في تشكيل شخصية الطفل، حيث تكون خلال هذه الفترة العديد من الصفات الشخصية التي ستراقه طوال حياته، مثل الثقة بالنفس، والاستقلالية، والاجتماعية، والقدرة على التكيف.
 - الهوية: يساعد الطفل على تكوين هويته الخاصة، حيث يتعرف على نفسه وقدراته وميوله، ويبداً في تحديد مكانه في العالم.
 - العلاقات الاجتماعية: تؤثر مرحلة الطفولة على قدرة الطفل على بناء علاقات اجتماعية صحية وإيجابية مع الآخرين، حيث يتعلم خلال هذه الفترة كيفية التواصل والتفاعل مع الآخرين، وكيفية حل المشكلات والخلافات.
 - الصحة النفسية: تلعب مرحلة الطفولة دوراً هاماً في صحة الطفل النفسية، حيث يمكن للتجارب التي يمر بها الطفل في هذه المرحلة أن تؤثر على صحته النفسية في المستقبل، سواء بشكل إيجابي أو سلبي.
- دراسة عن وسائل التواصل الاجتماعي والصحة العقلية لدى الأطفال والراهقين (جامعة جوهنز هوبكينز)

يلجأ العديد من الأشخاص، بما في ذلك الأطفال والراهقون، إلى وسائل التواصل الاجتماعي للترفية والأخبار والتواصل مع الآخرين. ويقول ما يقرب من نصف المراهقين الذين تمت مقابلتهم في استطلاع حيث إنهم يستخدمون الإنترنت "بشكل شبه دائم"، ويستخدم 9 من كل 10 مراهقين وسائل التواصل الاجتماعي يومياً. وعلى الرغم من أن معظم منصات التواصل الاجتماعي لديها حد أدنى للعمر يبلغ 13 عاماً، فإن ما يقرب من 40٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 8 و 12 عاماً يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي.

يعتقد بعض الخبراء أن مشاكل الصحة العقلية قد تكون أحد الآثار الجانبية غير المتوقعة لزيادة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وفي حين لا يزال البحث جارياً عن العلاقة بين الأمرين، فقد

أصبح من المهم بشكل متزايد مراقبة الطريقة التي يستخدم بها الأطفال والراهقون وسائل التواصل الاجتماعي وتأثيراتها.

تحدث الدكتورة كارول فيدال، طبيبة نفسية للأطفال والراهقون في مركز جونز هوبكنز للأطفال، والدكتورة جينيفر كاترنشتاين، المديرة المشاركة لمركز الصحة السلوكية في مستشفى جونز هوبكنز للأطفال، عن ما هو معروف عن تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة العقلية لدى الأطفال والراهقين.

كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي على الصحة العقلية لدى الأطفال والراهقين؟
التأثيرات الإيجابية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال والراهقين

من بعض النواحي، يمكن أن تقيد وسائل التواصل الاجتماعي الصحة العقلية. على سبيل المثال، توفر وسائل التواصل الاجتماعي إمكانية الوصول إلى المعلومات التي قد لا تكون متاحة في أي مكان آخر، فضلاً عن كونها مكاناً آمناً للتعبير عن الذات. يجد العديد من المراهقين مجتمعاً على الإنترنت يساعدهم في الأوقات الصعبة، ويكسرون الحاجز التي قد توجد عادةً، مثل المسافة أو الخجل في التعامل مع الآخرين.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للعديد من الأطفال والراهقين الحصول على الدعم باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي. على سبيل المثال، تشجع العديد من منصات التواصل الاجتماعي سلوكيات طلب المساعدة، مثل:

- | | |
|---|--|
| 0 | المساعدة في بدء الرعاية الصحية العقلية |
| 0 | تأكيد الهويات الجنسية |
| 0 | توفير الدعم الاجتماعي |
| 0 | توفير تأثير مؤقت ضد الإجهاد |

ونقول فيدال: "يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بطرق قد تكون مفيدة. على سبيل المثال، قد يجد العديد من الأطفال والراهقين مجتمعاً أكثر تقبلاً لهم وشخصيتهم مقارنة بمحیطهم الأسري أو المدرسي المباشر. وبهذا المعنى، يمكن لوسائل التواصل الاجتماعي أن تسهل التواصل مع الأقران الذين يتشاركون معهم الاهتمامات والهويات والقدرات. ومن الناحية الواقعية، فهي أيضاً الطريقة التي يتواصل بها العديد من الشباب مع بعضهم البعض هذه الأيام."

الآثار السلبية لوسائل التواصل الاجتماعي على الأطفال والراهقين

على الرغم من الفوائد العديدة لوسائل التواصل الاجتماعي، إلا أن الإفراط في استخدامها له سلبيات. أصدر الجراح العام للولايات المتحدة في عام 2023 استشارة حول وسائل التواصل الاجتماعي والصحة العقلية. ووفقاً للاستشارة، تشير الأدلة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي لديها القدرة على الإضرار بالصحة العقلية للأطفال والمرأهقين. تشير الاستشارة إلى أن الاستخدام المتكرر لوسائل التواصل الاجتماعي قد يرتبط بتغيرات في أجزاء من الدماغ مرتبطة بالعواطف والتعلم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤثر على التحكم في الانفعالات والسلوك الاجتماعي وتنظيم العواطف والحساسية للعقوبات والمكافآت الاجتماعية.

هناك أيضاً بعض الارتباط بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمشكلات الصحية العقلية الشائعة. ومن أكثر العلاقات المتبادلة شيوعاً بين وسائل التواصل الاجتماعي والاكتئاب. يقول كاترنشتاين: "أثبتت الأبحاث أن هناك معدلات عالية من الاكتئاب مع انخفاض استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير واستخدامها بشكل كبير جداً، مما يدل على وجود "نقطة مثالية" للاستخدام لكل طفل والتي غالباً ما تكون خاصة بمستوى نموه وعوامل الحماية الخاصة

وسائل التواصل الاجتماعي والاكتئاب لدى الأطفال والمرأهقين

تشير الأبحاث الحديثة إلى أن الأشخاص الذين يقضون وقتاً أطول على وسائل التواصل الاجتماعي يميلون إلى إظهار المزيد من أعراض الاكتئاب. ومع ذلك، قد يكون هناك عدد من الأسباب لهذا الارتباط.

العزلة الاجتماعية: يقضي أطفال ومرأهقون اليوم وقتاً أقل في التواصل مع الأصدقاء والعائلة شخصياً مقارنة بالأجيال السابقة. وبدلاً من ذلك، يستخدم الكثيرون وسائل التواصل الاجتماعي للتواصل، وهو ما قد يجعلهم يشعرون بالعزلة. وقد لا تكون التفاعلات الاجتماعية عبر الإنترنت مجزية بنفس القدر. وقد تجعل وسائل التواصل الاجتماعي البعض يشعرون بالاستبعاد أو وكأنهم يفتقرون شيئاً ما عندما يرون الآخرين يشاركون في الأنشطة والتفاعلات الاجتماعية.

الافتقار إلى الأنشطة الصحية: قد يؤدي قضاء الوقت على وسائل التواصل الاجتماعي إلى الافتقار إلى الأنشطة الصحية. يساعد النشاط البدني والوقت الذي تقضيه في الهواء الطلق على إطلاق

الإندورفين، والذي يمكن أن يساعد في تخفيف أعراض الاكتئاب. كما يمكن أن يوفر شعوراً بالإنجاز والثقة.

قلة النوم: تشير الأبحاث إلى أن الحرمان من النوم هو أحد الأسباب الشائعة للاكتئاب، ويمكن أن يكون لوسائل التواصل الاجتماعي تأثير ملحوظ على النوم. يمكن أن يؤدي التمرير على وسائل التواصل الاجتماعي إلى التوتر، مما قد يجعل النوم صعباً. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للأشخاص من كل الأعمار أن يعلقوا في نمط حيث ينونون فقط تصفح وسائل التواصل الاجتماعي لبضع دقائق وينتهي بهم الأمر فيها لأكثر من ساعة. أجمع بين هذه العادات والضوء الأزرق من الشاشات الإلكترونية ، والذي يتداخل مع أنماط النوم، ومن السهل أن نرى كيف يمكن أن يؤدي استخدام وسائل التواصل الاجتماعي قبل النوم إلى الحرمان من النوم.

وتقول فيدال: "الاكتئاب مرض معقد ويشتمل على العديد من عوامل الخطر، بما في ذلك الاستعداد الوراثي، وجوانب البيئة المحيطة، والتجارب الشخصية، والتي لا ترتبط بشكل مباشر بأنمط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وتبين الأبحاث أن الأشخاص الأكثر اكتئاباً يميلون إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل أكبر، والعكس صحيح. ولكن ليس من الواضح أن سبب الاكتئاب هو استخدام وسائل التواصل الاجتماعي".

وتتابع فيدال: "ومع ذلك، فإن الإفراط في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يرتبط بسلوكيات، مثل قلة النوم، وزيادة المقارنات الاجتماعية، والتأثير على التعلم، والتعرض للتتمر الإلكتروني والمحظى السلبي، والتي يمكن أن تساهم في تفاقم أعراض الاكتئاب".

علاوة على ذلك، ارتفعت معدلات الاكتئاب والانتحار مع زيادة عدد الأشخاص على وسائل التواصل الاجتماعي وعدد منصات التواصل الاجتماعي. وينكنا كاتزنشتاين أن هذا يرتبط بالارتباط وليس السبب، ولكن لا يمكن تجاهله كعامل في الصحة العقلية للمراهقين والشباب.

تعليم الأطفال والمرأهقين كيفية إقامة علاقة صحية مع وسائل التواصل الاجتماعي يمكن للأباء العمل مع أطفالهم لتكوين عادات رقمية صحية وتشجيع الاعتدال في استخدامها. إن مناقشة التأثيرات السلبية مع الأطفال والمرأهقين لزيادة الوعي يمكن أن يساعد في إدارة التأثيرات. قد يرغب الآباء (ومقدمو الرعاية الصحية والمدارس) في اقتراح الاستراتيجيات التالية:

- ٥ خذ فترات راحة منتظمة من الأجهزة الرقمية.
- ٥ إيقاف تشغيل الإشعارات.

٥ تحديد ساعات وأماكن خالية من الهاتف.

٦ ناقش الحدود والسلوكيات المناسبة عند التفاعل عبر الإنترن特.

يمكن للوالدين المساعدة من خلال تقليد هذه السلوكيات في استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي. فمن المرجح أن يقلد الأطفال والراهقون ما يرون، وليس ما يُقال لهم. إن تعزيز علاقة صحية مع وسائل التواصل الاجتماعي في حياة الوالدين يمكن أن يؤدي إلى عادات صحية للأسرة ككل.

وتوضح فيدال: "إن تعلم كيفية إقامة علاقة صحية مع وسائل التواصل الاجتماعي أمر مهم بقدر تعلم كيفية إقامة علاقات صحية مع الطعام وممارسة الرياضة واستهلاك القهوة. وتأخير شراء الهواتف الذكية حتى يصبح الطفل مستعداً لذلك هو خطوة أولى جيدة. ولكن من المهم أيضاً غرس عادات صحية في استخدام الأطفال للشاشات نظراً لأن التكنولوجيا - ووسائل التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص - ستكون موجودة طوال حياتهم".

ويضيف كاترنشتاين: "من المهم لنا كآباء أن نكون قدوة في الاستخدام الصحي لوسائل التواصل الاجتماعي ومناقشة سلوكيات المواطننة في وسائل التواصل الاجتماعي مع أطفالنا، للتأكد من أننا لا ننشر أي شيء لا نقوله بشكل مباشر لشخص ما في "العالم الحقيقي".

دراسة عن أثر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على تنشئة الطفل في المجتمع العماني (حسين بن علي الدرمكي ، 2020) تلخيص لأهم الأساليب التربوية الاجتماعية:

• النهج الديمقراطي: يقوم هذا الأسلوب على إشراك الأطفال في اتخاذ القرارات والتشاور معهم، مما يعزز من احترامهم لآرائهم ويشجعهم على التعبير، مع الاعتماد على الإقناع بدلاً من الفرض والجدال.

• أسلوب التسلط: يتضمن فرض رأي الوالدين على الطفل دون اعتبار لمشاعره، ويشمل الوقوف في وجه اختياراته مع الاعتماد على التهديد والعقاب.

• أسلوب القسوة: يُستخدم فيه العقاب الجسدي واللفظي، ويتمثل في الضرب والإهانة المتكررة، ويشجع الأطفال على السلوك العنيف وعلى كبت مشاعرهم وخبراتهم الشخصية.

• أسلوب النبذ: يتجلّى في حرمان الطفل من الحب والرعاية، ويجعله يشعر بالرفض الدائم، مما يؤدي إلى مشكلات في التفاعل الاجتماعي وضعف ثقته في نفسه.

- التمييز بين الأطفال: يُمارس عندما يُعامل الطفل بناءً على جنسه أو عمره بطريقة غير عادلة، مما يولد شعوراً بالظلم ويفقده الإحساس بالأمان والانتماء.
- الحماية الزائدة: يُظهر الوالدان اهتماماً مفرطاً ومسؤولية زائدة عن الطفل، تمنعه من الاستقلال وتحد من قدرته على تحمل المسؤولية واتخاذ القرار.
- تغيرات اجتماعية أثرت في الأسرة العربية: شهدت الأسرة العربية تحولات كبيرة نتيجة الانفتاح على العالم، والتغير في البنية الاقتصادية والاجتماعية، ما انعكس على القيم التربوية ومفاهيم التربية.
- أسلوب دخول المرأة في سوق العمل، وتغير أدوار الأفراد داخل الأسرة، في تقليص الوقت الذي يُمنح للأطفال، مما أضعف من الرقابة والمتابعة.
- بالرغم من الرغبة في تعزيز قيم الحوار والانفتاح والاحترام، إلا أن بعض الأسر لا تزال تتبع نماذج تقليدية في التنشئة تعتمد على القمع والتلقين.
- الصراع بين الجيل القديم والحديث ما زال حاضراً بقوة، في بينما يطالب الأطفال بحرية التعبير والنقير، تتمسك بعض الأسر بالماضي ومفاهيم الطاعة ظراً على تأثير الدين والثقافة المجتمعية في التنشئة: تشير الدراسات إلى أن الدين، وتحديداً في المجتمعات العمانية، يلعب دوراً محورياً في تشكيل أساليب تعامل الأسر مع الأطفال، حيث يُؤكّد على مبادئ الرحمة والعدل واللين، إلا أن الواقع قد يُظهر تناقضًا، إذ تُمارس بعض الأسر العقاب الجسدي والتوبیخ كأساليب تقويمية. وتبين بعض الأبحاث أن العنف في التنشئة غالباً ما يكون مرتبطاً بانخفاض المستوى التعليمي والدخل، مما يؤدي إلى تبني أساليب تسلطية في التربية.

التنشئة الدينية والتمييز السلوكي:

يتضح من خلال دراسات متعددة أن بعض الممارسات التربوية في المجتمعات الإسلامية تُظهر نوعاً من التناقض، إذ تُمجّد القيم الأخلاقية والدينية، لكن يُلاحظ وجود تفرقة وتمييز بناءً على الجنس أو العمر، إضافة إلى شيع ممارسات مثل العنف اللفظي والجسدي، ما يؤثّر سلباً على شخصية الطفل واستقراره النفسي.

أثر وسائل التواصل الاجتماعي في التعليم والتنشئة:



شهدت السنوات الأخيرة تطويراً كبيراً في استخدام التكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل، مما أحدث تأثيرات تربوية واجتماعية ملحوظة. فالتطبيقات الحديثة والمدونات ومنصات تبادل الصور والمقاطع المصورة أصبحت أدوات تعليمية و التواصلية فعالة، وأسهمت في تعزيز التفاعل بين الطلاب والمعلمين، كما وفرت بيئة محفزة للابداع وتبادل الأفكار.

فوائد استخدام التكنولوجيا في التعليم:

تشير نتائج بعض الدراسات إلى أن وسائل التواصل الحديثة تُعزز من مهارات التفكير الناقد والإبداعي، وتساعد على تنمية مهارات التواصل الاجتماعي، كما تُسهم في تقليل الفجوة بين المعلمين والطلاب. ومع التوسيع في استخدام الموارد الإلكترونية، أصبح بإمكان الطالب الوصول إلى المعلومات بسهولة، مما ساهم في تحسين أدائهم الأكاديمي وزيادة تحفيزهم الذاتي.

دور المعلم في البيئة التكنولوجية:

لم يعد المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة، بل أصبح دوره موجهاً وميسراً، يخلق من خلال أدوات التواصل الرقمي فرصاً للمشاركة، ويعمل على بناء مناخ تفاعلي يدمج بين التعاون والنقاش البناء. هذا التغيير عزز من علاقة الطالب بالمعلومة، وحول العملية التعليمية إلى تجربة أكثر حيوية وفعالية تُعد وسائل التواصل الاجتماعي سلاحاً ذو حدين في البيئة التعليمية، إذ إن سوء استغلالها قد يؤدي إلى نتائج سلبية تؤثر على العملية التعليمية بشكل عام. فقد أشارت دراسة عبد الكريم (Alabdulkareem, 2015) إلى أن استخدام الطلبة والمعلمين لوسائل التواصل بشكل اجتماعي عشوائي يؤثر سلباً على التحصيل، خاصةً في غياب التوجيه والإرشاد. وأكدت الدراسة أن الطلاب والمعلمين غالباً ما يستخدمون هذه الوسائل للتسلية أو التفاعل الاجتماعي، بعيداً عن الأهداف التعليمية. هذا الاستخدام العشوائي أسهم في خلق حالة من التشتت الذهني وضعف التركيز، كما يربط العديد من الباحثين بين الإفراط في استخدام هذه الوسائل وبين تراجع الأداء الأكاديمي، وظهور مشكلات سلوكية وانفعالية لدى المتعلم (Umar & Idris, 2018).

كما أظهرت بعض الدراسات أن استخدام المكثف لوسائل التواصل يؤدي إلى انخفاض نسب التفوق الدراسي، ويزيد من احتمالية التأثر بالنماذج السلبية المعروضة، خصوصاً في غياب الرقابة الأبوية والتعليمية. وقد أكد مختصون في علم النفس والاجتماع أهمية تقييد استخدام الأطفال والمرأهفين لهذه الوسائل، وعدم السماح لهم باستخدامها دون إشراف، بل وحتى تحديد معدل الاستخدام بحدود لا يتجاوز 70 إلى 100 دقيقة يومياً، لما لها من تأثيرات على الإدراك والسلوك والانفعالات.



ثانياً: الآثار الاجتماعية والنفسية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

تُعد هذه الوسائل من أكثر أشكال الإعلام تأثيراً، حيث تتغلغل في جميع شرائح المجتمع دون استثناء، سواء كانوا صغاراً أم كباراً. فقد تغيرت أنماط التفكير والسلوك بفعلها، وأصبح لها تأثير مباشر على اللغة، والهوية الثقافية، والعادات. كما أن هذه المنصات تسهم في بناء شخصية الطفل وتكون ميوله الاجتماعية والنفسية والانفعالية. وتلعب دوراً مركزياً في غرس القيم والمفاهيم التي تشكل وعيه، مما يجعلها بيئة مؤثرة وخطيرة في آن واحد، خاصة في ظل عدم وجود ضوابط كافية (الحمدي، 2016، ص 1589-1590).

تؤثر وسائل التواصل أيضاً في تنشئة الطفل الاجتماعية من خلال ما تعرضه من محتويات، وما تعكسه من نماذج سلوكية وقيمية، وقد لاحظ الباحثون أنها تسهم في خلق فجوات بين الطفل والبيئة المحيطة به، وتؤثر في انتقامه الأسري والاجتماعي، كما أنها قد تُرسخ مفاهيم مغلوبة حول الواقع الاجتماعي، مما يستدعي رقابة وتوجيهًا صارماً.

كما أشارت دراسات متعددة إلى أن لهذه الوسائل دوراً إيجابياً مشروطاً بوجود رقابة وتوجيه، فهي قد تعزز من العلاقات الاجتماعية، وتزيد من فرص التعلم والتعاون بين الأفراد، كما تتيح للأطفال التعبير عن ذاتهم والتفاعل مع الآخرين، وهو ما ركزت عليه دراسة (Victor & others, 2010). ومن جانب آخر، فإن هذه الوسائل قد تسهم في بناء صداقات وعلاقات إيجابية وتوسيع الأفق المعرفي لدى الأطفال، لكن في الوقت ذاته، فإنها تفتح المجال أمام مخاطر متعددة، منها التعرض للمحتوى العنيف أو المضلل، أو التفاعل مع شخصيات مجهولة.

ولم تغفل الدراسات عن الآثار السلبية، حيث حذرت دراسة (Singh & Siddiqui, 2016) من تأثيرات هذه الوسائل على النسيج الأسري، إذ بيّنت أن الاستخدام المفرط قد يسهم في ضعف التواصل داخل الأسرة وتفكك الروابط الاجتماعية، كما يمكن أن يؤدي إلى مشاعر العزلة، والاكتئاب، وضعف تقدير الذات، خاصة لدى الفئات العمرية الصغيرة.

تشير دراسات متعددة إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي قد تُستخدم بشكل سطحي، ما يؤدي إلى خلق هويات زائفة وعلاقات غير متينة، وقد تكون سبباً في تعرض بعض أفراد المجتمع لأضرار كبيرة، منها الوقع في براثن التطرف والجريمة. فقد بين أميدى (Amedie, 2015) أن تلك الوسائل أصبحت أدوات رئيسة تعتمد عليها الجماعات المتطرفة في تجنيد الأفراد ونشر الإشاعات والأفكار الهدامة.

كذلك، تساهم وسائل التواصل في زيادة مشكلات الانفعالات لدى الأطفال والراهقين، إذ تؤدي كثرة استخدامها دون رقابة إلى تقلبات في المزاج، وميول للانسحاب الاجتماعي، إلى جانب ضعف في مهارات التفاعل والتمييز، وهو ما يؤدي إلى اختلال في النضج العاطفي والسلوكي. وقد أشار هوفمان (Hofman) إلى أن الطفل الذي يتلقى كميات كبيرة من المحفزات الإلكترونية يصعب عليه التحكم في سلوكه أو تمييز الصواب من الخطأ، لأن تلك المحفزات تفوق قدرة الجهاز العصبي على المعالجة الفورية والتكيف.

ويضاف إلى ذلك التأثير السلبي للمحتوى الإعلامي على سلوك الأطفال، خاصةً عند التعرض المتكرر للعنف أو الصور النمطية أو الإعلانات الموجهة، وهو ما يُنتج مفاهيم مشوّشة لدى الطفل عن القيم والمعايير الاجتماعية. وأكد الموسوي (2017) أن هذا النوع من الإعلام يزرع في نفس الطفل نماذج مغلوطة عن السلوك الاجتماعي المقبول، ما يسهم في تقوية السلوكيات غير المنضبطة، وتراجع الانضباط الذاتي، والانغماس في عالم افتراضي قد يفقد الطفل ارتباطه بالواقع.

وقد نبه فلينسي (Flinsi, 2018) إلى ضرورة الالتفات لمحتوى وسائل التواصل الذي يُعرض للأطفال، لا سيما المقاطع المصورة التي تحتوي على مشاهد صادمة أو معلومات خاطئة. هذه المحتويات لا تكتفي فقط بتأثيرها اللحظي، بل تتمد إلى تشكيل سلوك الطفل وقيمه المستقبلية، وتؤدي إلى مشاكل في الحكم على الأمور والتعبير عن الذات، وقد يصل بعضها إلى الانتحار، مثل حالة الأطفال الذين شاركوا تحديات إلكترونية مميتة عبر تطبيقات منتشرة

ومن جهة أخرى، أكد فرناندز (Fernandez, 2011) أن الاستخدام المفرط للتكنولوجيا ووسائل التواصل يقود إلى مشاركة غير مدروسة للمعلومات الشخصية، ما يعرض الأطفال لخطر الانتهاك أو التمر أو الابتزاز، خاصةً حين يجهلون القوانين والضوابط المرتبطة بالأمان الرقمي. وتظهر خطورة هذه الوسائل أيضًا في تسجيل نشاطهم المستمر إلكترونيًا، مما يخلق ملفاً رقمياً قد يستغل لاحقًا.

أما سينك (Cenk, 2013) فقد أشار إلى أن الأطفال عرضة لتأثيرات متعددة عبر عناصر الموسيقى والصور، إذ تُشكّل هذه المؤثرات إدراك الطفل وشعوره بالانتماء الاجتماعي أو العاطفي. وعندما يُعرض الطفل لمضامين غير ملائمة لعمره، دون توجيه أو رقابة، يصبح أكثر عرضة لارتكاب السلوك والاندفاع أو الاستغلال.

ثالثًا: الآثار الصحية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي

تشير الأبحاث الطبية إلى وجود آثار صحية واضحة لاستخدام وسائل التواصل، تتفاوت بين إيجابية وسلبية. فمن الجانب الإيجابي، تعزز بعض التطبيقات الوعي الصحي وتشجع في نشر الثقافة الصحية بين الأطفال والمرأهقين. وقد أظهرت دراسة أبو زيد (2015) أثراً إيجابياً لاستخدام وسائل التواصل في التفاعل مع قضايا التغذية والنشاط البدني.

إلا أن الجانب السلبي لا يمكن إغفاله، إذ إن الجلوس لفترات طويلة أمام الأجهزة الإلكترونية قد يؤدي إلى مشاكل في العمود الفقري، وألام عضلية، واضطرابات في النوم، إلى جانب تأثيرات على البصر والسمع (محمود، 1993). كما أن كثرة التعرض للمؤثرات الرقمية، خاصة تلك التي تحفز الإثارة والانفعالات، تؤثر على إفراز الهرمونات العصبية وتزيد من احتمالية القلق والتوتر.

وتحذر مشاهدة المحتوى غير المناسب - مثل صور العنف أو المواد الإباحية - من العوامل التي تؤثر سلباً في الصحة النفسية والانفعالية للأطفال. وقد أشارت دراسات متعددة، منها دراسة فيكتور وزملاؤه (Victor et al., 2010)، إلى أن مثل هذا المحتوى قد يسهم في ظهور مشكلات في الهوية الجنسية، وانخفاض الثقة بالنفس، وتزايد المشاعر السلبية لدى المراهقين، خاصةً عند غياب الدعم الأسري والتوجيه الصحيح.

وقد بيّنت دراسة دوبيكا وزملائها (Dubicka, Martin & Firth, 2019) أن الاستخدام المكثف للإنترنت، وخاصةً عند الاعتماد عليه في عملية البحث عن المعلومات، يؤثر على الكفاءة الدماغية، ويقلل من قدرات المعالجة الفكرية والتركيز. كما يخلق نوعاً من الاعتماد على التقنية في تلقي المعرفة، مما يعيق تطور التفكير التحليلي.

وتزداد الخطورة حين يمتد الاستخدام المفروط لوسائل التواصل إلى ساعات النوم، أو يتحول إلى سلوك قهري يؤثر على الذاكرة والانتباه. وقد أظهرت الدراسات أن الاستثارة الدائمة للدماغ بمحظى متجدد تؤثر على عمل الفص الجبهي، المسؤول عن اتخاذ القرار والتحكم في الانفعالات.

كما حذرت دراسات أخرى من أن الأطفال المعرضين لفترات طويلة من الاستخدام قد يعانون من مشاكل فسيولوجية مثل الإرهاق البصري، إن تكرار النشاط البدني سواء كان معتدلاً أو متقطعاً قد يؤدي إلى التهابات عضلية تؤثر سلباً على قدرة الفرد على أداء المهام اليومية، وخاصة في منطقة العَدَم، حيث يتسبب في زيادة سماكة الأوتار والتهاباتها. وتشير بعض الدراسات إلى أن ما يقارب 70% من الأفراد الذين يجلسون لفترات طويلة أمام شاشات الكمبيوتر يعانون من آلام في محيط العين، إضافةً إلى آلام في منطقة الظهر والرقبة، مما يعكس سلباً على جودة النوم وكفاءة أداء الأعمال المنزلية. كما

أن هذا الوضع قد يؤدي إلى ظهور أنواع متعددة من الصداع، منها صداع التوتر وصداع الشقيقة (هاشم، 2004، ص 361).

تلعب موقع التواصل الاجتماعي دوراً محورياً في حياتنا اليومية، فهي سلاح ذو حدين يحمل في طياته إمكانات هائلة للتواصل والتفاعل الإيجابي، وفي الوقت نفسه، قد يكون لها تأثيرات سلبية على الأفراد والمجتمعات.

النظريات التي فسرت موقع التواصل الاجتماعي وتأثيره على الأطفال

1. نظرية التعلم الاجتماعي (*Social Learning Theory*) - ألبرت باندرا

تفترض أن الأطفال يتعلمون من خلال الملاحظة والتقليد، خاصة عند رؤية نماذج على موقع التواصل الاجتماعي. إذا رأى الطفل سلوكاً معيناً (مثل العنف والتمر أو الشهرة من خلال تحديات خطيرة)، فقد يقلده إذا بدأ أن له نتائج إيجابية.

2. نظرية الاستخدامات والإشباعات (*Uses and Gratifications Theory*)

تفسر كيف ولماذا يستخدم الأطفال والراهقون موقع التواصل، مثل:

- الهروب من الواقع
- بناء الهوية الذاتية
- التفاعل الاجتماعي
- التسلية

وهي ترتكز على دوافع المستخدم أكثر من التأثيرات نفسها.

3. نظرية المقارنة الاجتماعية (*Social Comparison Theory*)

يرى الأطفال والراهقون أنفسهم مقارنةً بما يعرضه الآخرون على منصات مثل إنستغرام أو تيك توك. هذا قد يؤدي إلى انخفاض احترام الذات أو الشعور بالنقص بسبب مقارنة الحياة الواقعية لديهم مع "الحياة المثالية" المعروضة

4. اجراءات البحث:

4.1. منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لكونه الأنسب لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليل تأثيراتها. وتم تطبيق أداة الاستبيان الإلكتروني لجمع البيانات من عينة مكونة من 100 ولد من مختلف المحافظات.

- أداة البحث: استبيان مغلق مكون من 6 أسئلة.

- أسلوب التحليل: تحليل كمي نسبي باستخدام النسب المئوية.

- الفئة المستهدفة: أولياء الأمور من لديهم أطفال تتراوح أعمارهم بين (6 - 14 عاماً).

4.2. مجتمع البحث:

اطفال تتراوح اعمارهم بين (6-14 سنة) في المدارس الابتدائية في بغداد تحديداً مدارس مديرية الرصافة الثانية

الجدول 1: معدل استخدام الأطفال للهاتف الذكي

السؤال	نعم (%)	لا (%)
هل يستخدم طفلك الهاتف الذكي أكثر من ساعتين يومياً؟	83	17

التحليل: يشير إلى أن غالبية الأطفال يقضون وقتاً مفرطاً أمام الشاشات، مما ينذر بمشكلات صحية وتعليمية

الجدول 2: التأثير السلوكى بمحلى موقع التواصل

السؤال	نعم (%)	لا (%)
هل لاحظت تأثير سلوك طفلك بمحلى وسائل التواصل؟	71	29

التحليل: نسبة مرتفعة من الأطفال يظهرون سلوكيات مقلدة أو مستوحاة من المحتوى الرقمي، مما يتطلب رقابة تربوية حازمة.

الجدول 3: التأثير على التحصيل الدراسي

السؤال	نعم (%)	لا (%)
هل هناك تراجع في التحصيل الدراسي بسبب استخدام وسائل التواصل؟	62	38

التحليل: يدل على ارتباط سلبي واضح بين الوقت المهدور على المنصات وبين المستوى الأكاديمي للطفل.

الجدول 4: الاضطرابات النفسية والاجتماعية

السؤال	نعم (%)	لا (%)
هل ظهرت أعراض فلق أو انعزal اجتماعي على طفلك؟	48	52

التحليل: بالرغم من تقارب النسب، فإن ما يقرب من نصف الأطفال يعانون من أعراض تستدعي تدخلاً نفسياً أو تربوياً مبكراً.

الجدول 5: الرقابة الأسرية على المحتوى

السؤال	نعم (%)	لا (%)
هل تراقب بانتظام ما يتصفحه طفلك على الإنترنت؟	23	77

التحليل: تكشف الدراسة عن خلل كبير في دور الأسرة التربوي، ما يفسر حجم التأثيرات السلبية.



الجدول 6: استفادة الأطفال من موقع التواصل تعليمياً

السؤال	نعم (%)	لا (%)
هل تعتقد أن طفلك استفاد تعليمياً من وسائل التواصل؟	29	71

التحليل: قلة الاستفادة التعليمية تظهر أن المنصات تُستخدم في الغالب للترفيه لا لتنمية المهارات

5 . عرض النتائج وتفسيرها :

5.1. الهدف الاول معرفة كيف تؤثر موقع التواصل على تصرفات الاطفال في حياتهم اليومية: للتحقق من الهدف استخدم الباحث اختبار التالي لعينة واحدة حيث كانت النتائج كما هو موضح بالجدول (1)

جدول رقم (1)

العمر بالسنوات	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	مستوى الدلالة
غير دال	8,228	78,180	50	6	(0,05)
دال	5,483	88,890	50	9	
دال	80	94,980	50	12	

وللحكم على العمر الذي يتكون فيه التصرفات لدى الاطفال في الأعمار (6,9,12) سنة، اعتمد الباحث متوسط الدرجة الذي يزيد عن المتوسط النظري بدلالة احصائية إذ كان المتوسط النظري لمستوى تصرفات الاطفال بعمر (٦) يساوي (٨٨,٨٩٠) وهو اعلى من المتوسط النظري لمستوى تصرفات الاطفال بعمر (٩) سنوات والذي يساوي (٧٨,١٨٠) ومن خلال النتائج اتضح أن تصرفات الاطفال يتكون في عمر (٦) سنوات بمعنى ان تصرفات الاطفال يتطور وكلما تقدم الطفل في العمر يزداد وهذا لا يعني ان طفل مرحلة الروضة لا يمتلك التصرفات بل يمتلكه لكن بدرجة اقل من عمر طفل التهديي أي ال (٦) سنوات وختلفت درجة تصرفات طفل المرحلة الابتدائية بعمر (12) سنوات



إذ كان متوسط درجته يساوي (٩٤,٩٨٠) وهو أعلى من المتوسطات للاعمراء الأصغر سنا وهذه النتيجة تتفق مع دراسة شيماء (٢٠٠٨) في ان تصرفات الاطفال يتتطور مع تقدم الاطفال بالعمر

5.2. التعرف على دور الأهل والمدرسة في حماية الاطفال في التأثيرات السلبية بحسب متغير الجنس ذكور - إناث

للتتحقق من الهدف استخدم الباحث الاختبار الثاني لعينة واحدة حيث كانت النتائج كما موضح في

الجدول (2)

جدول (2) متوسطات درجات افراد العينة وانحرافاتها المعيارية والقيم التالية المحسوبة والجدولية

ومستوى دلالتها

العمر بالسنوات	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	مستوى الدلالة
6	ذكور	25	77,360	8.09774	80	غير دال
	إناث	25	79.0000	8.44097	80	دال
9	ذكور	25	89.2400	5.06030	80	دال
	إناث	25	88.5200	5.95903	80	دال
12	ذكور	25	97.0400	8.27385	80	دال
	إناث	52	92.9200	8.02558	80	دال

تظهر النتائج أن حماية الطفل يتكون بشكل واضح لدى الذكور والإناث في الأعمراء (٦ ، ٩، ١٢) سنوات بينما لا يتكون لدى الذكور والإناث في عمر (٥) سنوات وهذا يشير إلى عدم وجود فرق بين الذكور والإناث في حماية الطفل بعمر (٦-٧) لكن الفرق موجود بين الجنسين بحسب الأعمراء وهذه النتيجة لا تتفق مع دراسة شيماء التي توصلت إلى وجود فروق في حماية الطفل لصالح الإناث وقد يرجع هذا الاختلاف إلى أن الوعي الانفعالي يرتبط بعوامل النضج للجنسين

5.3. فهم كيف تؤثر الصور والفيديوهات على تفكير الاطفال في الصح والخطأ ولتعرف دلالة الفروق الاحصائية في تأثير الطفل تبعاً لمتغيري العمر والجنس ، استعمل الباحث تحليل التباين الثنائي بتفاعل (ANOVA TOW WAY) حيث كانت النتائج كما موضح بالجدول رقم (2)

جدول (3) نتائج تحليل التباين الثنائي بتفاعل درجات افراد العينة لوعي الانفعالي تبعاً لمتغيري
العمر والجنس

مستوى الدلالة 0.05	النسبة الفائية	متوسط المربعات	درجة الحرية	مجموعات المربعات	مصدر التباین
دال	65.588	3616.167	2	7232.333	العمر
غير دال	774	42.667	1	42.667	الجنس
غير دال	1.901	104.807	2	209.613	* العمر الجنس
غير دال		55.134444	144	7939.360	الخطأ
			150	11598490.000	

النسبة الفائية الجدولية = (٣٠٤) ، عند مستوى دلالة (٠٠٥) ، وبدرجتي حرية (144-2)

* النسبة الفائية الجدولية = (٣,٨٩) ، عند مستوى دلالة (٠٠٥) ، وبدرجتي حرية (1) . (144)

يتضح من الجدول (3) ليس هناك فرق في تأثير لدى الاطفال بحسب متغير الجنس كذلك لا يوجد هناك اثراً للتفاعل بين العمر والجنس في تأثير الاطفال ، كما اظهرت النتائج وجود فروق في الوعي الانفعالي بحسب متغير العمر وهذا الفرق لصالح العمر الاقبر وهذه النتيجة تتفق مع الدراسات السابقة والاطار النظري والتي تؤكد ان للنضج دور كبير في تطور الوعي الانفعالي كما ان الوعي الانفعالي يرتبط بعامل عامل الخبرة التي أكدتها Lane et al في نظرية الوعي الانفعالي والذي لا يقل أهمية عن عامل النضج . (Lane) Schwartz, 1987, p. 135 &

6. الاستنتاجات والتوصيات :

6.1. الاستنتاجات:

- 1- التأثير السلوكي اليومي واضح ومستمر
- 2- محدودية المحتوى الايجابي في الوصول والتأثير
- 3- الطفل مقلد أكثر من كونه ناقداً
- 4- تقواوت في تأثير النوع الاجتماعي والعمر

6.2. التوصيات

1. ضرورة إطلاق برامج توعية أسرية حول التربية الرقمية.
2. إعداد مناهج دراسية تتضمن مهارات استخدام الإنترنت بأمان.
3. دعم الأهل بالأدوات التقنية لمراقبة المحتوى الموجه لأطفالهم.
4. فتح حوارات مدرسية منتظمة مع الأطفال حول ما يتعرضون له على الإنترنت.
5. توجيه المؤسسات الإعلامية لإنشاء محتوى تعليمي جذاب للأطفال.

المراجع

- [1] محمدى، خيرة. (2015). استخدام صحفي الجرائد المطبوعة لموقع التواصل الاجتماعي للمعلومات في الجزائر: دراسة ميدانية على عينة من صحفي مدينة وهران ومستغانم (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، كلية العلوم الاجتماعية.
- [2] يوسف، حدة، وآخرون. (2017). مستوى الشعور بالتعضيد الاجتماعي من خلال موقع التواصل الاجتماعي من وجهة نظر مستخدميها: دراسة استطلاعية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، (28)، 208.
- [3] عبد الحميد، أسماء عبد الفتاح نصر. (2018). تصور مقترن لتوظيف موقع التواصل الاجتماعي في التعليم الجامعي الأزهري في ضوء خبرات بعض الجامعات الأجنبية. مجلة كلية التربية، 29(114)، 445.
- [4] Boyd, Danah M., & Ellison, Nicole B. (2007). Social network sites: Definition, history, and scholarship. *Journal of Computer-Mediated Communication*, 13.(1)
- [5] Breton, Philippe. (2004). *Le culte de l'internet: Une menace pour le lien social*. Casbah Édition.
- [6] Collée, Laurent. (2009). *Sécurité et vie privée sur les réseaux sociaux* (Mémoire pour l'obtention du diplôme de master en gestion de la sécurité des systèmes d'information). Université de Luxembourg.
- [7] Grawitz, Madeline. (1983). *Lexique des sciences sociales*. Éditions Dalloz.